# دور المرأة فی الحیاة السیاسیة فی عصر المغول وتحت الاحتلال الانجلیزی فی شبه القارة الهندیة

## Role of Woman in Political Sphere in Mughal Era and British Empire in the Sub Continent

عمر سلیم*
راشدہ پروین**

**Abstract**

In general, this research revealed the error of the common assumption that "a state of negativity, dependency and self-reliance has prevailed over the participation of Indian women in public life, and that she was suffering from marginalization and exclusion from participation in political, social and scientific life". In fact, woman played important role in political sphere and some important personalities have been taken into consideration to unveil their efforts in politics. Similarly, the Indian woman gained a great deal of political influence. She took responsibility for governing herself at times in managing governance affairs. This political role was not limited to Muslim women alone, but was also found among Sikh and Hindu women. This article appraises the role of woman in political sphere during Mughal Era and British domain.

**Key Words:** Political, Mughal, British, women's role

### المقدمة

حظیت المرأة فی شبه القارة الهندیة بالرعایة والتقدیر، ومنحت قدرا کبیرا من الحریة والمساواة، الأمر الذی أتاح لها أن تلعب أدوارا عدیدة منها ما یتعلق بالمشارکة السیاسیة فأمور الحکم، ومنها ما یتعلق بالثقافة والتعلیم ومنها ما یتعلق بأعمال البر والإحسان وغیرها.

وفی عصر المغول کان لبعض النساء المغولیات نفوذ کبیر فی البلاط المغولی لعل أبرزهن مریم زمانی زوج السلطان أکبر، ونور جهان زوجة السلطان جهانکیر التی کانت الحاکمة الفعلیة، وتصدر الفرمانات باسمها وتنقش اسمها علی العملة، ومنهن أیضا ممتاز محل زوجة السلطان

* الاستاذ المساعد، جامعة غلام اسحاق خان، توبی(صوابی)
** چیئرپرسن، شعبة اسلامک ستدیز، جامعة ویمن مردان

شاهجهان وابنتها جهان آرا بيجم، كما كان لبعض المرضعات نفوذ سياسى كبير فى البلاط المغولى من أبرزهن "ماهم أنكا" مرضعة السلطان أكبر.

ويكفى للاستدلال على المشاركة الفعالة للمرأة فى الحياة السياسية خلال هذه الفترة أن أربعة من السيدات تولين الحكم فى مملكة بهوبال فوسط الهند هن على الترتيب: قدسية بيجم وسكندر بيجموشاه جهان بيجم وسلطان جهان بيجم.

ومن النساء اللاتى لعبن دورا مهما فى الحياة السياسية أيضا السيدة "أمجدى بانو" المشهورة باسم "بيكم محمد على جوهر" زوجالمناضل الكبير "محمد على جوهر"، التى اشتركت مع زوجها فمناهضة الاحتلال البريطانى للهند، وكانت تقود النساء فمظاهرات ضد البريطانيين، وتعرضت بسبب ذلك للسجن، وأصبحت فيما بعد عضوا بالمجلس التشريعى، واشتركت مع زوجها فمؤتمر "المائدة المستديرة".

## مشاركة المرأة فى الحياة السياسية فشبه القارة الهندية

يجدر بنا قبل أن نتطرق إلى دور المرأة فالحياة السياسية أن نرجع قليلا إلى الوراء لنتعرف على ذلك الدور الذى لعبته المرأة فى الحياة السياسية فى شبه القارة الهندية خلال الفترة السابقة على تلك الفترة.

فإذا ما تتبعنا الدور السياسالذى قامت به المرأة الهندية خلال العصر الإسلامى، وقارنابين الدور السياسى للمرأة التى تنتمإلى الأسرة الملكية وبين المرأة العادية فبالطبع سنجد أن المرأة الملكية قد لعبت دورا فعالا فالحياة السياسية فى الهند.

ومن أبرز النساء اللاتى كان لهن دور بارز ومؤثر فالحياة السياسية فى الهند قبل عصر المغول الأميرة "رضيه سلطانه" ابنة السلطان ألتمش التى اعتلت عرش دهلفي القديم هي الأولى من نوعها ليس في الهند الإسلامية فحسب بل و في تاريخ الحضارة الإسلامية. كانت رضية سلطانة فطنة وذات استعداد كبير. ورغم قصر مدة حكمها فقد قامت بأعمال خلدها لها التاريخ، وقادت الجيوش ضد أعدائها وتزيت بزى الرجال وشاهدها الناس وهي تركب الفيل على رأس جيشها.[1]

تشير المصادر التاريخية أن المغول أعطوا النساء حقوقهن السياسية ومنحوهن الفرصةلتولي المناصب المهمة فى الدولة، قامت المرأة بشؤون السلطة وكان لها النفوذ السياسي فى البلاط المغولى.

الإمبراطور المغولى "ظهير الدين بابر" أعطى المرأة حقوقا سياسية و لقيت المرأة التقدير الاحترام فى عهده. بعد وفاة والده واجه الإمبراطور "بابر العواقب في إدارة شوؤن الدولة فكانت جدته "إحسان دولت بيكم" تساعده بنصائحها الذهبية التي تعين الإمبراطور بابر على في التغلب على الصعوباتالتي تواجهه الانتصارعلى أعدائه وإخماد الثورات ضده.[2] لم تكن جدته تقوم بهذه النشاطات في المجال السياسى فحسب بل زوجات الإمبراطور "ظهير الدين محمد بابر قمن بدور فعال في المجال السياسي، أبرزهن "مهام بيكم" حيث كان لها نفوذ كبيرفيأمور الدولة في عهد الملك همايون، كذلك كانت ابنة الكبرى لإمبراطور "بابر" خازندا بيكم "التي لقبت بباد شاه بيكم احتلت مكانا رفيعا فيالقصر الملكي. و أيضا من أبرز النساء زمن الإمبراطور أكبر "مهام إنكا" مرضعة أكبر ومربيّته، كان لها نفوذ كبير داخل البلاط المغولي، وكان أكبر يأخذ بنصائحها دائما. ويمكن القول أن أكثر النساء تأثيرا في الحياة السياسية في عصر المغول هما نور جهان وممتاز محل.

## نور جهان

يجب أن نتوقف بشيء من التفصيل أمام أهم شخصية نسائية في تاريخ المغول نعني بها نور جهان زوجة الامبراطور جهانكير، إسمها مهر النساء وهي بنت اعتماد الدولة غياث الدين بن محمد شريف الطهراني، انتقل والدها غياث الدين من طهران إلى بلاد الهند في أيام أكبر شاه التيموري و نشأت فيمهد العفة والطهارة، وتعلمت الخط و الحساب وفنونا أخرى،كانت نادرة في الجمال فافتتن بها جهانكير بن أكبر شاه فأراد أن يتزوج بها فأبت ثم رضيت فتزوج بها.

أصبحت نور جهان بعد زواجها من جهانكير "ملكة الهند"، وقد أوتيت من قوة الشخصية وحدة الذكاء ورجاحة العقل ما يسر لها أن تغدو صاحبة الكلمة الأولى في الدولة حتى خضع لمشيئتها السلطان نفسه، و ذيلت مراسيم الدولة باسمها،[3] ونقش اسمها على العملة بصيغة "بحكم شاه جهانكير يافت صد زيور. بنام نور جهان بادشاه بيكم زر "وترجمتها" بأمر السلطان جهانكير زادت قيمة الذهب مائة ضعف باسم الملكة نور جهان زوجة الملك.[4]

سعت نور جهان إلى بناء وحدة عصبية بين أبناء عمومتها المقربين بما فيهم والدها "اعتماد الدولة" ووالدتها "عصمت بيجم" وشقيقها "آصف خان"، وانضم لهذا التحالف الأمير خرم "شاه جهان" بعد أن زوجته من "ممتاز محل" ابنة أخيها آصف خان ، وسيطر هذا التحالف بزعامة "نور جهان" على مقاليد الحكم، وفيما بعد خرج شاه جهان من هذا التحالف،[5] بعد أن سعت نور

جہان لحمل السلطان على البيعة للأمير شهريار زوج ابنتها من زوجها الأول.[6] تعاظم نفوذ الايرانيين فيبلاط المغولي لأجل الملكة "نور جهان".

توفيت نورجهان بلاهور سنة خمس و خمسين و ألف وكان عمرها اثنان وسبعون سنة، ودفنت في المدفن بشاه دره في لاهور.[7]

## ممتاز محل

ولدت بآكرة بالهندفي 1593م، تزوجت بشاه جهان، وكانت هي زوجته الثالثة، كان اسمها "ارجمند بيكم" ولكنها اشتهرت بلقبها كانت ابنة آصف خان الذى كان أخو الامبراطوره نور جهان ووزيرا فى عهد الامبراطور جهانكير، تزوجت بالأمبراطور "خرم سنه 1612 كانت جميلة مثل الإمبراطوره نور جهان و بقيت الملكة لثلاث سنوات[8] وقامت بدور مهم في العهد المغول كانت مشفقة وسمحة و كذلك مطيعة لزوجها.

صاحبت شاه جهان في تلكانه و البنغال و راجستان والدكن أثناء تغريبه. هو منحها ألفى جنيهات و ستمائة ألف روبية حين تتوج الإمبراطور.

لقبت بملكة العالم ولكنها اشتهرت "بممتاز محل". تلقت العلوم وربيت تربية فائقة ، وكانت شاعرة وأقام الامبراطور شاهجهان ضريح "تاج محل "لها عند وفاتها تذكارا لها عندما توفيت سنه 1631متاج محل يعد أعجوبة من أعاجيب الدنيا[9] يقول عنايت خان أنفق على هذا البناء أربعون ألف روبية. بعد وفاة ممتاز محل احتلت بنتها "جهان آرا بيكم" مكانتها الرفيعة.

## مشاركة المرأة في إدارة شئون الدولة

حظيت المرأة الهندية بقدر كبير من النفوذ السياسي، فتحملت مسؤولية الحكم بنفسها أحيانا وشاركت زوجها في إدارة شئون الحكم أحيانا أخرى، أو كانت وصية على طفلها فأدارت شئون الدولة بدلا منه، ولم يكن هذا الدور السياسي قاصرا على المرأة المسلمة فحسب بل وجد أيضا عند النساء السيخ والهندوس.

ولعل أبرز الأمثلة المنقطعة النظير على توليالمرأة إدارة شئون الدولة وقيامها بأعباء الحكم، تلك الحالة الفريدة التيحدثت في مملكة بهوبال التى تقع في وسط الهند. هذه المملكة التي كانت تحت حماية البريطانية منذ سنة 1818م. تولى مقاليدالحكم فيها أربع سيدات من أسرة واحدة خلال

الفترة من 1819-1926م وهى الفترة التي عرفت فيتاريخ تلك المملكة باسم "فترة حكم البيجوم" Begiums rule "، وحملت كل منهن لقب "نواب" Nawab.

فقد كانت الملكة " قدسية بيجم "أول امرأة حاكمة لمملكة بهوبال، فكانت أولا وصية على العرشخلال الفترة من 1819-1837م ثم أصبحت حاكمة فعلية خلال الفترة من 1840-1860م، أعقبتها ابنتها سكندر بيجم التي حكمت من 1860-1868م، وبعدها جاءت بيجم سلطان شاه جهان والتي قاربت مدة حكمها ربع قرن من الزمان فقد حكمت من سنة 1868- 1901م، وأخيرا تولت ابنتها بيجم كيخسرو جهانأمور الدولة وكانت فترة حكمها بين سنتى 1901- 1926م.

وفيما يلى بعض التفاصيل عن حياة ملكات بهوبال الأربعة:

**نواب قدسيه بيجم (1801–1881م)**

كانت ابنة نواب غونث محمد خان اشتهرتباسم "نواب كوهر بيكم". ولدت سنة 1801م، واشتهرت بالملكة الثالثة، كانت من أسرة بهوبالBHOPAL[10] الملكية.

لا توجد تفاصيل عن بدايات نشأتها وتعليمها، ولكن عندما صارت بنت ثماني عشرة سنة كانت مطلعة على العلوم الدينية، وكانت فطنة وذكيّة وأصبحت مؤهلة لتسيير أمور الدولة بنفسها.[11]

تزوجت بنواب "ناصر الدين" عندما كان عمرها خمس عشرة سنة ، وولدت بنتا لهما اشتهرت باسم "نواب سكندر بيكم".

صارت حاكمة قوية لبهوبال كتبت سلطان جهان بيكم أن جدتها كانت تقول يعدل الحكم من وراء الحجاب بالحكم في الظلام.[12] في بداية حكمها كانت تريد أن تظهر لوزرائها وكبار رجال دولتها بأنها جديرة بالحكم وتمشية أمور الدولة لذا تظاهرت باستعدادها العسكرّى نحو استعدادها لحمل السلاح والفروسيّة وركوب الفيل حتى أقنعت معاصريها بأنها تأهلت بالحكم في الأمن والحرب والأحوال السياسية المختلفة. وقضت حياة بسيطة تخلو من الرفاهية وأبهة الحكم رغم أنها كانت حاكمة كما تقول عنها حفيدتها "سلطان جهان بيكم" أنها كانت تعيش نفس معيشة الجنود الأفغانيين الذين كانوا يحبون الخشونة في الحياة ويهتمّون بالسيف القاطع والفرس النشيط بدلا من الأماكن ذات رخاء وراحة ، كما كانت تلبس لباسا ساذجا كما بينت سلطان جهان بيكم ذلك عنها.[13]

أثناء حكم زوجها "غوث محمد خان"، هجم المرهته والراجبوت من كواليار اندور وناجبور على مملكة البهوبال بجيش قوامه 82000 جنديا، وصمّموا على أن يقضوا على الحكومة

الإسلامية. التجأ أهل بهوبال إلى الحصن وبدأت الحرب. كان رئيس بهوبال "غوث محمد خان" بعيدا عن البلاد فمكث كي يعين جنوده بالأسلحة وآلات الحرب. ولكن السيدة "زينت بيكم" و ابنتها "قدسيه بيكم" شاركتا في الحرب مع الرجال بالشجاعة واعتنتا بالجرحى وهيئتا الطعام والآلات.

كانت "زينت بيكم" طوبجية ماهرة تجيد استخدام المدافع. حاصر العدو الحصن لثلاث سنوات و صعب الأمر في داخل الحصن حتى انتهى الطعام وآلات الحرب، في ذلك الوقت أشار أحد الصلحاء إلى مكان سري في الحصن عندما حفرت الأرض فوجد الجنود المسلمون ذخيرة للآلات والبارود، ومخازن للحبوب، وهنا ارتفعت معنويات الجنود ودب فيهم الحماس، فهجم المسلمون على أعدائهم. وبدأت زينت بيكم وقدسيه بيكم القاء القنابل من المدفع الذي كان على سور الحصن وتمكنوا من دفع الحصار عن المدينة ورد أعداءهم خائبين لم ينالوا شيئا.

بعد الفتح تولت قدسية بيكم عنان المملكة لأنّ أباها مات أثناء الحرب. استمر عهدها الذهبي لخمس وعشرين سنة.

## الأميرة"سرى ماتى" سونى بور Sony poor هندوستان

تزوجت براجة سرى مان برتهوى في سنة 1822، نابت عنه في آخر ايام حياته وقامت بأمور الدولة وبعد ذلك حكمت مكان ابنها راجه سرى مان سنكه الذى كان وفيّا للإنجليز وأعانهم فيكفاح الحرية سنة 1857م.[14]

## نواب زينت محل

كانت ابنة نواب شمشير الدولة وكانت من أسرة نواب قلى خان. وكانت مع زوجها بهادر شاه ظفر فيكفاح الحرية 1857 الذى كان ملكا مغوليّا حكم إلى 1837.

بعد نجاح الإنجليز أرسلا إلى رنكون حيث توفّ بهادر شاة ظفرفي1863م.[15]

## دور المرأة الهنديةفي مقاومة الانجليز خلال ثورة الهند في سنة 1857م

في عام 1857م قامت في بلاد الهند ثورة كبرى ضد الانجليز وضد ممارسات شركة الهند الشرقية الانجليزية، وكان لهذه الثورةأسباب اقتصادية واجتماعية ودينية ونفسية.

وتتلخص الأسباب الاقتصادية في انتشار البطالة بين العمال والحرفيين والموظفين الهنود، بعد أن قضى الانجليز على الصناعات الوطنية وفي مقدمتها صناعة القطن بعد أن أغرقوا الهند

بالمنسوجات القطنية، وطردت المنسوجات القطنية الهندية من أسواق أوربا، وفصلوا من الخدمة مئات الآلاف من الموظفين من أبناء الولايات التي استولوا عليها وعينوا بدلا منهم موظفين استقدموهم من الخارج أو من الموالين لهم.[16]

يضاف إلى ذلك أن الانجليز قد أثقلوا كواهل الهنود بالضرائب المتنوعة، وبمسميات مختلفة على النشاط الواحد، ولم يسلم من تلك الضرائب أحد من الزراع والتجار والصناع.

أما فيما يتعلق بالأسباب السياسية فيأتيفيمقدمتها إهانة الانجليز للأسرة الملكية عندما أخرجت الأسرة من الحصن الأحمر في دهلى مخزيين، ومنها أيضا ذلك القانون الجديد الذي أقره نائب الملك الجديد سنة 1852 باسم ''Doctrine of Lapse'' (قانون سقط الحكومة لمن لا ولد له) وبين فيه أن الأمير الذى يموت ولايكون له ولد فيحتل الانجليز مملكته بعد وفاته. وبموجب هذا القانون استولى الإنجليز على "دول ستارا SATARA وناج بور NAGPUR وجهانسى JHANSI.[17]

أما الأسباب الدينية فكان الإنجليز يحسبون أنفسهم الطبقة العليا والأشراف. وسكان الهند الطبقة السفلى والأراذل. وأقاموا بالعمل في حقل التبشير المسيحى. لكييحسبونالمسلمين فياعتناق المسيحية جبرا. وغير ذلك كان المسلمون لا تعجبهم التغيرات الجديدة والتلغرا ف.

كان لعلماء الهند المسلمين دور في تبصير الناس بمسؤلياتهم وتنبيه المسلمين إلى الأخطار التيتهدد هويتهم الإسلامية، وفي مقدمة هؤلاء العلماء الشاه ولياالله الدهلويوابنه الشاه عبد العزيز.[18]

بدأت الثورة في ثكنات الجنود في ميروت Meerut على بعدحوالي أربعين ميلا شمال دهلي، وكان السبب المباشر هو أن الشركة الانجليزية أدخلت نوعا من البنادق الجديدة التي كانت تستعمل نوعا من الرصاص له فتيل مغموس بشحم الخنزير والبقر وكان على الجنود أن يقطعوا الفتيل بأسنانهم أثناء استعمال البنادق في التدريبات والمعارك، وكان معظم الجنود الهندوسين وفيهم قلة من المسلمين فإنهم رفضوا قطع الخراطيش بأسنانهم لان البقر محرم أكله لدى الهندوس والخنزير محرم أكله لدى المسلمين.[19]

أرغم الضباط الانجليز الجنود على فعل مالا تجيزه عقائدهم وذلك أثناء عملية استعراضيةفي29 شعبان 1273هـ/23 أبريل 1857م فتاولوه مكرهين إلا تسعين جنديا رفضوا فتم اعتقالهم وحكم عليهم بالسجن عشر سنوات مع الأعمال الشاقة، أعلن الجنود العصيان وقتلوا الضباط الانجليز وأخرجوا زملاءهم من السجن، وأخذوا يقتلون أي انجليزى يقع بأيديهم.[20]

وما لبثت الثورة أن انتشرت في دهلى ولكهنو وكانبور وجهانسى ومدن أخرى، وبعدها تملك الثوار دهلى"DELHI وكان ملكهم هناك "بهادر شاه ظفر" الثاني ثم تملكوا "كانبور" **Kanpur** "وجهانسى" JHANSI و"اله آباد" ALLAHABAD، ولكن الانجليز احتلوا "الدهلي" DELHI سنة 1857 مرة أخرى.

وقد كان للمرأة الهندية دور فعال في تلك الثورة نفصله فيما يلى:

**رانى لكشمى بائى(رانى آف جهانسى[21])RANI LAKSHMIBAI**

**(RANI OF JHANSI)**

ولدت في مدينة كاسى[22](Kasi) سنة 19 دسمبر 1835م، كان اسمها مانى كرنيكا الذى كان اسم بحر الهنادك المقدس. توفيت أمها حينما كانت بنت أربع سنوات.كفلها أبوها وبعد ذلك انتقلت إلى مركز الأطفال لعدم الفرص عند أبيها. وقضت الأميرة معظم أوقاتهافي اللعب، وتعلمت الكتابة والقراءة والفروسية والضرب بالسيف والرمي واللعب بالطيّارة. كان أبو لكشمى بائى رجلا معتمدا وكان يزور بلاط الحاكم راجه جنجندر رأو في جهانسى. توفيت زوجة الحاكم ولم يكن له ولد. وغيرها توفى إخوانه لذا تكلم الأمير بأب لكشمى عن الزواج. فزوجت لكشمى بالحاكم فى 1842 عندما كانت بنت ثمانى سنوات فقط. وفق تقليد الهند الملكي سميت "لكشمى بائى" بعد ذلك أشتهرت (اشتهرت) بإسم (باسم) "رانى لكشمى"[23] أجبرت على تبنى الولد فيسنة 1853 لأجل مرض الحاكم. صارت وحيدة بعد وفاة الحاكم ولكنها ما ضعفت همّتها وشعرت بمسئوليتها دائما.

فى مايو 1857 ميلادى عندما انتشرت الفوضى في الهند و كان الإنجليز مشغولين في القضاء على الفوضى كانت لكشمى تحكم على جهانسى وحيدة وأقامت احتفالا باسم "هلدى كم كم"HALDY KUMKUM[24] لكى توقن جماهيرها أن أحوال جهانسى آمنة.

وفي جهانسى جنوب دلهى قامت الثورة بقيادة "رانى لكشمى بائى" وكان الانجليز قد وضعوا يدهم على ولايتها فأرادت هذه المرأة الباسلة أن تنتقم لنفسها منهم، في مارس 1858م دخل جنود الإنجليز إلى ولاية "سر هك روز" وما لبثوا أن حاصروا جهانسى. فجمعت لكشمى بائى جنودها وقاتلوا بالشجاعة ولكنها ما نجحت فيالقتال. بعد إنهزام جهانسى أخذ والدها وشنق، أما الابن المتبنى. "انند راؤ " فقد فر مع أمه وبعده تلقى راتب التقاعد من الحكومة البريطانية. و توفى فى سنة 1906م.[25]

قاومت لكشمى بائى مع معينيها العدوّ. و استمرت الحرب لأسبوعين.كان الهجوم على جهانسى هجوما شديدا، اشتركت لكشمى بائى بنفسها في الحرب ولاحظت دفاع مدينتها بنفسها ولكنها ما استطاعت أن تقاوم العدوّ طويلا وأعطى الإنجليز سلطتها وسلطة رئيس كوندة رؤساء رام بور واجودية اللذين أعانوا الإنجليز فيالكفاح جائزة ، توفيت راني في غابة النيبال فى[26]) 1865 م.

وقد عنيت الحكومة الهندية باخراج طوابع بريدية تذكارية لها فى سنة 1957م بمناسبة مرور مائة عام على الثورة الهندية، وقد صورت في هذا الطابع هى راكبة فرسها تقود الثورة ضد الانجليز.

## حضرت محل تقود الثورة ضد الانجليز فيلكهنو

كانت حضرت محلزوجة نواب واجد على شاه[27] كان اسمها "أمراؤ"، لاتوجد تفاصيل عن بداية حياتها ولكنه علم أنها ادخلت فى حريم نواب واجد على شاه، وولد ابن لهما الذي سمى "ببر جيس قدر" لقبت امراؤ "بمهك برى" أولا ثم "بافتخار النساء "عندما تولّى نواب واجد على شاه زمام الممكلة أعطيت "امراؤ" خطاب "المحل" فصارت حضرت محل.[28]

قامت الثورة على الانجليز فى لكنهو بعد أن أقدم الانجليز على اعتقال الملك "واجد علي شاه" ونفيه إلى كلكته، فقامت زوجته "حضرت محل" بإدارة شؤن الدولة. وقادت الكفاح ضد الانجليز، وقام الثوار والزوجة الباسلة على رأسهم لتنقم لزوجها ووطنها، وكان بعض رؤساء الثوار فى دهلى مثل "جنرال بخت خان" و "مولانا أحمد الله مد راس خان" المعروف باسم "دلاور جنك" وغيرهما قد فروا منها وتركوها وانضموا للثوار في لكهنو، ثم فى يونيو 1857م أعلنت حضرت محل "جلوس ابنها "برجيس قد" على العرش، وعندما أحس الانجليز بالثورة تحصنوا هناك فى قصور حصنوها وجاءهم المدد، وكان الثوار بقيادة حضرت محل قد هجموا عليهم هجمات متوالية، لكن الثائرين فشلوا فاضطروا إلى تسليم لكنهو للانجليز، وفى الوقت نفسه تقدم الانجليز وحاصروا قصر بيكم حضرت محل وولدها الملك "برجيس قدر" وكل من كانوا معها قد فروا وتركوها وابنها وحيدين، فخرجت مع ابنها متخفية راجلة، ودخلت محلة أخرى ومكثت فيها ثلاثة أيام تستعد وتستنفر الناس دون جدوى، فلما استيأست من الأعوان نفرت مع ابنها وعدة من الرجال للسفر إلى القفار والأماكن البعيدة فاجتمع لها جماعات من الفرسان والرجال وهم حفاة عراة، ولما أحست الملكة "حضرت محل أن معها جيشا تستطيع به منازلة الانجليز، عسكرت فى أحد البلاد، واستعدت للحرب، ولكن للأسف لم يستطع من معها الثبات أمام الانجليز، ففر الكثير وبقى القليل معها

يحاربون حتى استشهد معظمهم في بلدة "نواب كنج" قريبا من لكنهو، وفر من نجى منهم إلى مدينة "شهجهان بور".[29]

أما حضرت محل فقد ذهبت مع ابنها إلى "نيبال" وعاشت هناك. و رفضت كل التكريمات التيقدمتها الإنجليز لها وكذلك رفضت12000 روبية لراتب التقاعد من الإنجليز.[30] وقد توفيت في النيبال في1879م. وتجدر الإشارة إلى أن حكومة الهند قد أصدرت طابع بريد باسمها في سنة 1984 إعترافا لسعيها للحرية.

وبعد وفاتها رجع ابنها "برجيس قدر" إلى كلكتا حين اطمأن إلى عفو الانجليز عنه لكن دبرت له مؤامرة لقتله بالسم ومات.[31]

## مشاركة المرأة في الكفاح ضد الاحتلال البريطاني

اشتهرت في هذا المجال امرأة شهيرة **"بيكم محمد على جوهر"** التي حثت النساء على السعي ضد الإحتلال البريطاني، كانت ملتزمة بالحجاب الشرعي ورغم ذلك كانت تشترك في حركة الحرية كان اسمها "امجدى بانو بيكم" ولدت سنة 1885(في) برام بور بالهند. توفيت أمها في صغرها لذا ربّتها جدتها وعماتها. كانت تهتم بالصلاة والصوم وتمتثل بالأحكام الشرعية من صغرها وكذلك كانت مثقفة ومطلعة على التاريخ الإسلامي.[32]

قام زوجها محمد على جوهر بدور فعال فيحركة الحرية ضد الإنجليز فأعانته زوجته في هذا الأمر المهم. كانت بيكم محمد على جوهر تجمع النساء وترغبهن في السعي للحرية فحبسها الانجليز في السجن.

## المشاركة في المجالس النيابية تبنى قضايا المرأة والدفاع عن حقوق النساء

شاركت المرأة في البرلمان وكان لها دور كبير في معالجة القضايا السياسية داخل البرلمان، ومن هؤلاء السيدة امجدى بانو بيكم "فعندما خرجت منه صارت سكر تيرة لخلافة النساء بالهند وبعده صارت عضوا للمجلس التشريعي. اشتركت مع زوجها في مؤتمر المائده المستديرة في لندن LONDON 1931. بعد وفاة زوجها ودفنه بفلسطين[33] رجعت إلى بلدها وقفت حياتها للسعي لتحقيق الحرية. توفيت بعد ما ظهر باكستان إلى حيّز الوجود، ومنهن أيضا السيدة جهان آره شاه نواز التي كانت عضوا في المجلس التشريعي أيضا، وقبل ذلك كانت عضوا في المجلس البلدي في لاهور، وعضوا في جمعية كل نساء الهند.[34]

كان لظهور ثقافة المطبوعات منذ حوالي عام ١٨٣٠م آثار مباشرة فى تشكيل الثقافة العامة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ومن أهم القضايا التي ظهرت في هذا الأفق الجديد، ماصار يعرف باسم "مسألة النساء"، التي تعني عموما الحاجة إلى سلسلة من الإصلاحات في " أحوال "النساء، التي اعتبرها قطاع من الطبقة المتوسطة الناشئة" غير باعثة على الرضا. "وقد كان لحكم الاستعمار الكولونيالي يد في الربط ما بين تحضر أي شعب ومكانة النساء فيه. و في نهايات القرن التاسع عشر و بدايات القرن العشرين، بدأت النساء أنفسهن في الإسهام في ثقافة المطبوعات، بكتابة اليوميات والمذكرات الشخصية والمقالات التي تناولت أساسا موضوعات تتعلق بالحاجة إلى إصلاح أحوال النساء، بل أن النساء كتبن رسائل إلى محرري الصحف المختلفة عن موضوعات يثار حولها الجدل، مثل زواج الأرامل لدى الهندوس، وفرض الحجاب على النساء المسلمات والهندوسيات على قدم سواء في مختلف المناطق.[35] وبدأ إصدار مجلات تدعو إلى الإصلاح، مثل مجلة تهذيب النسوان، ومجلة خاتون، ومجلة عصمت التي صارت معهدا فيما بعد. و صدرت جريدة حقوق النسوان للدعوة إلقضية تعليم وحقوق النساء. و قد صارت هذه المطبوعات وسيلة لنشر كتابات النساء عنطيف واسع من القضايا، غير قضايا الإصلاح، فعلى سبيل المثال أرسلت عطية فيزي من بومباي تقريرا عن رحلاتها في أوروبا إلى مجلة تهذيب النسوان، فنشرته مسلسلا.[36]

## الخاتمة والنتائج

**أولا** : بصفة عامة كشف البحث عن خطأ الافتراض الشائع "أن حالة من السلبية والتواكل والانكفاء على الذات قد غلبت على مشاركة المرأة الهندية فى الحياة العامة، وأنها كانت تعانى من التهميش والاستبعاد من المشاركة فى الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية" وبين البحث أن هذه الأفكار غير صحيحة وأن المرأة الهندية قد شاركت بقوة فى الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية.

**ثانيا** : أمكننا حصر دور المرأة فى الحياة السياسية خلال فترة الدراسة فى خمسة مجالات رئيسة هى:

1- المشاركة فى إدارة شئون الدولة.
2- مقاومة الانجليز خلال ثورة الهند الكبرى فى سنة 1857م.
3- الكفاح ضد الاحتلال البريطانى.
4- المشاركة فى المجالس النيابية.
5- تبنى قضايا المرأة والدفاع عن حقوق النساء.

**ثالثا** : بالمقارنة بين المشاركة السياسية للمرأة فى عهد المغول ومثيلتها فى عهد الانجليز اتضح لنا أن المشاركة السياسية للمرأة فى عصر المغول كانت أقوى، ما أعطى الانجليز المرأة الحقوق السياسية الكاملة، بل نزعوا منها ما أعطاها المغول وسعت المرأة لاخذ مرتبتها وعزتها التى فقدتها وإن لم تفز فى سعيها. ولكن يتضح من هذا البحث ان الانجليز أثروا على حضارة الهند والحياة الاجتماعية والتعليمية والسياسية.

---

[1] عصام الدين عبدالرءوف : الحياة السياسية فى بلاد الهند فى عهد الملوك والمماليك، قطر، بدون تاريخ، ص ص 44-46.

[2] ريخا ميسرا، المرأة في عصر المغو ل،ص 38.

[3] أحمد محمود الساداتى،مرجع سابق، ص 140.

[4] Latif,S.M,Op.cit, p 111.

[5] ريخا ميسرا، مرجع سابق، ص 56.

[6] أحمد محمود الساداتى، مرجع سابق، ص 141.

[7] عبدالحى بن فخرالدين الحسينى، الإعلام بمن فى تاريخ الهند من الإعلام المسمى به، نزهة الخواطر و بهجة دار ابن حزم بيروت لبنان 1999 ء هـ,ص 660

[8] K.S Lal, *The Mughal Harem,* Op. Cit. pp.83-84.

[9] Taj Mahal,at: http://library.thinkquest.org/27638/mumtazmahal.html.

[10] بهوبال هى عاصمة ماديا برديش مدينة قديمة فى الهندو هى عاصمة ولاية ماديا براديش و التى تسمى كذالك بقلب الهند أشتهر هذا البلد ببلد الانهار هو مركز التجارة و الصناعة والتعليم والسياسة فى الهند، أنشئت بهوبال الحديثة على يد دوست محمد خان " 1672-1728م ).

[11] Gouri Srivastava, The legend Makers. some eminent Muslim women of India, Op.cit, p. 37.

[12] Gouri Srivastava, Op.cit, p ,38-39.

[13] Srivastava, a, op, cit, p39.

[14] Women in power 1840-1870 available at: http://www.guide2womenleaders.com/womeninpower/Womeninpower1840.htm

[15] www.kapadia.com/zeenatmahal.html

[16] نصير أحمد نور، المرجع السابق، ص 410.

[17] Doctrine of lapse available at:
http://www.indianetzone.com/14/doctrine_lapse.htm(last assessed:5.08.2011)

[18] عبد المنعم النمر، مرجع سابق، ص 416.

[19] نصير أحمد، مرجع سابق، ص 426.

[20] عبد المنعم النمر، مرجع سابق، 426، إحسان حقی، تاريخ شبه الجزيرة الهندية الباكستانية، ص 300.

[21] جهانسی:مدينة فی اتر برديش بالهند اشتهرت للزراعة و الصناعة و الحرف.

[22] هی مدينة تقع قريبا من بحر جنجا GANGESفی اتر برديش بالهند و هذه المدينة قديمة ومقدسة لدى الهنادك.

[23] Rani LakshmiBai, Indian freedom fighters, at:
http://www.indianfreedomfighters.in/rani-lakshmibai.htm

[24]هذه مناسبة خاصة تحتفل بها فی الهند، عطی النساء فيها هلدی و كم كم علامة لكونهن متزوجات و الدعاء للزواج بالعمر الطويل.

[25] عبد المنعم النمر، مرجع سابق ، ص 440.

[26] Dr.K prabhakar Rao, Rani of Tulsipur who raised sword against east India company in 1857 war , at : http:// Singhparivar.org.

[27] نواب واجد علی شاه كان ابن امجد علی شاه ولد فی 1822 فی رياسة لكهنو بالهند كان اسمه الكامل ابو المنصور سكندر شاه بادشاه عادل قيصر الزمان سلطان عالم مرزا محمد واجد علی شاه اختر توفی فی 1887 فی كلكته

[28] مولانا ثناء الله شجاع آبادی، تاريخ اسلام كی بهادر خواتين، مكتبة عمر فاروق كراتشی،1425ه ، ص 236.

[29] عبد المنعم النمر، مرجع سابق، ص ص 438-440.

[30] Available at: http://wiki.answers.com/Q/ who were the leaders during the Indian Rebellion of 1857

[31] عبد المنعم النمر، مرجع سابق، ص -440.

[32] Srivastava, The legend Makers. some eminent Muslim women of India, op, cit, p,37.

[33] قال السيد محمد علی جوهر انه لا يحبّ الدفن بالهند فمرض أثناء ذلك السفر ومات فی لسطين (التی كانت تحت اشراف الإنجليز فی ذلك الوقت ليس تحت تركيا) ودفن هناك.

[34] داكتر آغا حسين همدانی'تحريك باكستان'ببلشر بك سينتر'راولبندی'1997،ص,273.

[35] تشاكرافارتی أوما، جنوب آسيا من بدايات القرن العشرين حتى الآن، ترجمة سهير عبد السلام، بدون تاريخ، ص 389.

[36] تشاكرافارتی أوما، مرجع سابق، ص 389.